



الطب النبوي الوقائي: دراسة تحليلية في الصحة الجنسية

(Prophetic Preventive Medicine: An Analytical Study in Sexual Health)

Muhammad Akmalludin bin Mohd Hamdan¹

¹PhD candidate, Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM)

Abstract

This paper is concerned with the issues of the Prophet's preventive or medicine guidance on sexual health. It aims to investigate the relevance of the Prophet's preventive guidance on this topic by utilizing the saying of scholars - past and modern - with contemporary medical facts. This topic's importance is shown through numerous existences of the Prophet's hadiths on permissible and prohibited social interaction – aiming to protect people from the forbidden area in a sexual relationship. On the other hand, the modern era has witnessed the continuity of scientific debate between researchers and doctors on sexual health issues, showcasing this topic's importance in contemporary medical discussion. The first part of this paper was to define the concept of Prophetic preventive medicine and sexual health, then extract the elements of preventive medicine in the hadiths related to sexual health. The paper showed the primacy of the guidance of the Prophet ﷺ over time, and Islam in general, in planning and adopting preventive measures related to sexual health.

Keywords: Prophet's preventive medicine; sexual health; sexual disorder; sexually transmitted disease.

Article Progress

Received: 28 September 2021

Revised: 10 October 2021

Accepted: 15 November 2021

*Corresponding Author:

Muhammad Akmalludin bin Mohd Hamdan.

Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah,

Universiti Sains Islam Malaysia (USIM).

Email:

akmallhamdan1093@gmail.com

التمهيد

إن الطب النبوي هو مجموع ما ثبت وروده عن رسول الله ﷺ، مما له علاقة بالطب، سواء كان آيات قرآنية كريمة، أو أحاديث نبوية شريفة¹، وإن له المحاور الخاصة له، وهي المواضيع التي غطت مفهوم الطب النبوي، ولا يخرج مضمون الطب النبوي من نطاق هذه المحاور المحددة. ومن هذه المحاور الطب النبوي الوقائي الذي يعتبر أوسع محاور الطب النبوي، كما أكدّه الدكتور النسيمي في كتابه بقوله: "إن معظم ما جاء في الطب النبوي إنما هو من باب حفظ الصحة والطب الوقائي، وليس غريباً أن يكون الأمر كذلك لأن التخطيط الصحي والتوعية الصحية إنما هما من مهام الدولة، ولقد كان الرسول ﷺ أول مؤسس لدولة إسلامية...² ولأجل ذلك، نجد أن كثيراً من المؤلفين في الطب النبوي اهتموا بهذا الجانب اهتماماً بالغاً في كتبهم، خاصة المعاصرين منهم، واستخرجوا بقدر استطاعتهم التوجيهات النبوية الوقائية بالأحاديث النبوية، سواء كانت الإشارة إليها تصريحاً أو ضمناً.

¹ انظر: الدكتور محمود ناظم النسيمي. 1984. الطب النبوي والعلم الحديث. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج. 1. ص. 7.

² المصدر نفسه. ج. 1. ص. 149.

ومن الأبواب التي تندرج في طبي الطب النبوي الوقائي الصحة الجنسية، وهي جزء مهم من علم الطب الذي أغفله كثير من الناس، لحساسيته وتعلقه بخصوصية فرد من أفراد المجتمع. والجدير بالذكر أن هذا الفرع من العلوم الطبية لا يُبنى على أساس التجرؤ على خصوصية الآخرين، ولكنه يهدف أصلاً إلى توعية الناس بأهمية الحفاظ على العلاقات الجنسية الصحيحة، وحماية أنفسهم من الأمراض السارية نتيجة الفوضى الجنسية، ونحوها، المنتشرة في المجتمع. وقد أكد مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC) أن سدس الأمريكيين ما بين عمر أربعة عشر إلى تسع وأربعين سنة أصيبوا بمرض هربس (Herpes) من الأمراض الجنسية، بالإضافة إلى مرض الكلاميديا الذي يعتبر من الأمراض المعتاد انتقالها جنسياً بين الأمريكيين³. وإذا نظرنا في أحاديث الطب النبوي، نجد أنها قد وعت التوجيهات الوقائية المتعلقة بالصحة الجنسية لوقاية الناس من الأضرار الصحية الجنسية. وتهدف هذه الورقة إلى إبراز هذا الجانب الطبي من أحاديث الطب النبوي الوقائي، مستعيناً بما تناوله العلماء قديماً وحديثاً في تعاملهم مع هذه الأحاديث النبوية.

مفهوم الطب النبوي الوقائي:

أولاً: تعريف الطب الوقائي لغةً:

الطب لغةً يدل على بعض معان، منها:

1. علم بالشيء ومهارة فيه، ويقال: رجل طبَّ وطبيب، أي عالم حاذق⁴.
2. امتداد في الشيء واستطالة، يقال: الطَّيَّة، أي الخزقة المستطيلة من الثوب، وجمعها الطَّبَّ⁵.
3. علاج الجسم والنفس⁶، يقال: طبَّ فلان شخصاً، أي عالجه.
4. الإصلاح، يقال: فطب لنفسك، أي ابدأ أولاً بإصلاح نفسك⁷.
5. السحر، يقال: وقد طبَّ الرجل، أي سُحر⁸.

³ انظر: مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC). 28 أغسطس 2017. "Genital Herpes – CDC Fact Sheet". <https://www.cdc.gov/std/herpes/stdfact-herpes.htm>. وانظر: مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC). 8 أبريل 2021. "Chlamydia". <https://www.cdc.gov/std/chlamydia/default.htm>. التصفح في: 17 يوليو 2021.

⁴ انظر: أحمد بن فارس. 1979. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر. ج3. ص407.

⁵ المصدر نفسه. ج3. ص407، 408.

⁶ انظر: محمد بن مكرم ابن منظور. 1994. لسان العرب. بيروت: دار صادر. ج1. ص553.

⁷ المصدر نفسه. ج1، ص553.

⁸ انظر: محمد بن مكرم ابن منظور. 1994. لسان العرب. ج1. ص554.

أما الوقاية في اللغة، فإنها مشتقة من مادة "وقى"، التي تعني دفع الشيء عن شيء بغيره. ولذلك تدل الوقاية على معنى ما يقي الشيء، مثل قول الرسول ﷺ: "اتقوا النار ولو بشق تمرة"⁹، أي: اجعلوا تمرة وقايةً بينكم وبين النار، ومثل قول الناس: اتق الله، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية¹⁰.

ثانيًا: تعريف الطب النبوي الوقائي اصطلاحًا:

إن الطب النبوي الوقائي هو عبارة عن مجموعة من الإرشادات النبوية لوقاية الإنسان من الأمراض، من خلال الاهتمام بالقضاء على أسباب وقوع الأمراض قبل وصولها إلى الإنسان. وكذلك يشمل وقاية الإنسان من الأمراض السارية، ومنع انتشار العدوى إذا وقعت¹¹. ويمكن التلخيص أن الطب النبوي الوقائي يتعلق تمامًا بمحافظه أفراد المجتمع في أفضل حالاتهم الصحية عن طريقتين: أولهما، وقايتهم من أسباب الأمراض، وانتشار العدوى بينهم، وثانيهما، تحسين ظروف حياتهم، ومنع الحوادث وأسباب التوتر¹².

مفهوم الصحة الجنسية:

أولًا: تعريف الصحة الجنسية لغةً:

الصحة لغةً هي نقيض السُّمِّ¹³، وتدل على معنى البراءة من كل عيب، وريب، ومرض¹⁴، وعلى الاستواء¹⁵، وقيل: رجل صحيح، أي: برئ من مرض، وعيب، وجمعه الصحاح. وفي الحديث: "لا يوردن ممرض على مصح"¹⁶، أي: لا يورد من له الإبل المريضة على من له الإبل غير المريضة¹⁷. أما الجنس في اللغة، فإنه يعني كل

9 البخاري، محمد بن إسماعيل. 2002. صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة. كتاب الزكاة. باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة. ج. 2: 109. رقم الحديث 1417.

10 انظر: أحمد بن فارس. 1979. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ج. 6. ص. 131.

11 انظر: الدكتور أحمد شوقي الفنجرى. 1991. الطب الوقائي في الإسلام. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص. 11. وانظر: بلقاضي محمد. د.ت. الطب النبوي في الممارسة العلاجية الشعبية - أحواز تلمسان نموذجًا - . تلمسان: جامعة أوبكر بلقايد تلمسان. ص. 34.

12 انظر: كبرو غوجي. 2014. "الطب الوقائي النبوي: دراسة تحليلية في صحة البيئة ونظافتها". *The Malaysian Journal of Islamic Sciences*. ج. 12: يونيو. ص. 171.

13 انظر: أبو القاسم صاحب بن عباد. د.ت. المحيط في اللغة. المنشور في المكتبة الشاملة. ج. 1. ص. 154.

14 انظر: أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري. د.ت. كتاب العين. المحقق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ج. 3. ص. 14.

15 انظر: أحمد بن فارس. 1979. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ج. 3. ص. 281.

16 البخاري، محمد بن إسماعيل. 2002. صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة. كتاب الطب. باب لا هامة. ج. 7: 138. رقم الحديث 5771.

17 انظر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. 1379. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: عبد العزيز ابن باز. بيروت: دار المعرفة. ج. 10. ص. 242.

ضرب من الشيء، مثل الإبل جنس من البهائم¹⁸، وهو أعم من النوع¹⁹. وتعرّف الصحة الجنسية حديثاً بالخصائص البيولوجية التي تفرق بين الذكر والأنثى²⁰.

ثانياً: تعريف الصحة الجنسية اصطلاحاً:

وقد وضعت منظمة الصحة العالمية تعريفاً وافياً للصحة الجنسية، وهي: "حالة من العافية البدنية والانفعالية والنفسية والاجتماعية المتعلقة بالحياة الجنسية، لا مجرد انعدام المرض أو الخلل أو العجز". وتنص منظمة الصحة العالمية أيضاً على أن الصحة الجنسية تتطلب النهج الإيجابي المحترم للحياة الجنسية والعلاقات الجنسية، وتضيف عليه إمكانية الحصول على تجارب جنسية ممتعة وآمنة، بلا إكراه وتمييز وعنف. وعلاوة على ذلك، تؤكد منظمة الصحة العالمية على أهمية احترام الحقوق الجنسية، وتحقيقها، وحمايتها، لجميع الأفراد²¹.

مظاهر الطب الوقائي في الأحاديث المتعلقة بالصحة الجنسية:

أولاً: سد ذرائع الزنى والشذوذ الجنسي

إن جريمة الزنى وما تشبهها من الجرائم المتعلقة بالشذوذ الجنسي مثل اللواط والسحاق تعد من كبائر الذنوب التي ذمها الله تعالى، وعبر عنها بـ(الفاحشة) في القرآن، حيث قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾²². قال ابن عاشور: "وجملة إنه كان فاحشة تعليل للنهي عن ملابسته تعليلاً مبالغاً فيه من جهات بوصفه بالفاحشة الدال على فعلة بالغة الحد الأقصى في القبح، وبتأكيد ذلك بحرف التوكيد، وإيقام فعل (كان) المؤذن بأن خبره وصف راسخ مستقر..."²³. وقال الله تعالى في آية أخرى: ﴿ولو طأ إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين. إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾²⁴، ووصف عمل قوم لوط بالفاحشة أيضاً ليدل على أنه والزنى مستويان في القبح. قال القرطبي: "قوله

18 انظر: مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي. 2005. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. 537.

19 انظر: زين الدين أبو عبد الله الرازي. 1999. مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية. ص. 62.

20 انظر: منظمة الصحة العالمية. د.ت. الصحة الجنسية وارتباطها بالصحة الإنجابية: دليل عملي. جنيف: منظمة الصحة العالمية. ص. 3.

21 انظر: المصدر نفسه. ص. 3.

22 سورة الإسراء، 32.

23 محمد الطاهر بن عاشور. 1984. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية. ج. 15. ص. 90.

24 سورة الأعراف، 80-81.

تعالى أتاتون الفاحشة يعني إتيان الذكور. ذكرها الله باسم الفاحشة ليبين أنها زنى، كما قال الله تعالى: ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة²⁵.

ومن جانب آخر، اكتشف الطب المعاصر الأضرار الصحية لهذه الجرائم، حيث إنها تؤدي إلى مجموعة من الأمراض الجنسية المعروفة بالأمراض المنتقلة جنسياً (Sexually Transmitted Disease – STD)، وهي عبارة عن الأمراض التي تنتقل من إنسان إلى آخر بواسطة الاتصال الجنسي، مثل مرض الكلاميديا، وفيروس الورم الحليمي البشري (HPV)، ومرض الزهري، وفيروس نقص المناعة البشرية (HIV). وأكد الطب المعاصر أن بعض الأمراض من هذه المجموعة غير قابلة للشفاء؛ خاصة إذا كانت مشخصة في المراحل المتأخرة²⁶.

ومن أجل نهي الله تعالى عنها، ولقبحها وضررها الصحي للإنسان؛ جرت على ألسنة الرسول ﷺ أحاديث عديدة تحث على اجتناب ما قد يفضي إلى هذه الجرائم الخبيثة بهدف الحفاظ على سلامة صحة الإنسان الجنسية. ومن هذه الأحاديث ما يلي:

الحديث الأول: روى جابر بن سمرة أن عمر ابن الخطاب خطب الناس بالجابية، فقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا، فقال: "أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يستحلف عليها، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد، فمن أحب منكم أن ينال بمجوحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ومن كان منكم تسره حسنته وتسوؤه سيئته، فهو مؤمن²⁷."

ويظهر أن الرسول ﷺ نهي عن خلوة الرجل بالمرأة لبقية نفسها من خطورة الزنى، ولذلك قال أبو عبد الله الحليمي: "ومعنى هذا أن الشيطان يحضرهما، فيحرص كل واحد منهما على المعصية والخلوة... ولا ينبغي لأحد أن ينظر ما لا تحل له الشهوة، وإذا حرم النظر، فاللمس بالشهوة أولى أن يجرم. والقول الذي يبعث على الشهوة،

²⁵ أبو عبد الله القرطبي. 1964. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية. ج. 7. ص. 243.

²⁶ انظر: هيثر جري. 12 مارس 2021. "Everything You Need To Know About Sexually Transmitted Diseases". <https://www.healthline.com/health/sexually-transmitted-diseases>. التصفح في: 17 يوليو 2021.

²⁷ ابن حنبل، أحمد. 2001. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة. مسند الخلفاء الراشدين. مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ج. 1: 310. رقم الحديث 177. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

ويكون مثله طريقاً إلى الفساد أولى أن يحرم²⁸، وقال الملا علي القاري تأييداً لهذا النهي النبوي: "... والمعنى - يعني الحديث - يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما في الزنا..."²⁹. ويؤكد هذا النهي ما ذكرته الدراسات المعاصرة أن من أهم الأسباب المؤدية إلى الفوضى الجنسية في العصور الحديثة هي خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، لكونهما مصابين بالانعكاس الكلي الذي منع المرأة من رد الاستجابة المناسبة في حين وقوع الرجل عليها في الاتصال الجنسي³⁰.

الحديث الثاني: روى أبو هريرة حديثاً أن الرسول ﷺ قال: "صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"³¹.

وقد بين الرسول ﷺ أوصاف النساء اللاتي توعدهن الله تعالى بالنار، وهن بمجموعة صفاتهن تشير إلى أنهن لا يتمن ستر عورتهم، ويتخلقن بما يخالف أخلاق المسلمات التي يحث الإسلام على التمسك بها. قال النووي مبيناً عن معنى الحديث: "... قيل معناه كاسيات من نعمة الله، عاريات من شكرها، وقيل معناه تستر بعض بدنهما، وتكشف بعضه إظهاراً بحالها ونحوه، وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهما. وأما مائلات فقيل معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مميلات أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل مائلات يمشين متبخرات، مميلات لأكتافهن، وقيل مائلات يمشطن المشطة المائلة، وهي مشطة البغايا، مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة. ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت أن يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها"³².

وإن الرسول ﷺ هددهن بعدم دخولن الجنة ولا يجدن ريحها فضلاً عن دخولن النار للدلالة على نهي الشرع عنها، لأنها تعتبر ذريعةً من الذرائع المؤدية إلى الزنى. قال الدكتور عبد الرزاق الكيلاني: "... النساء الكاسيات العاريات اللواتي يعج بهن القرن العشرون في كل مكان؛ كاسيات وكأنهن عاريات، ثياب شفافة، أو صدور ونحور وأفخاذ مكشوفة؛ لقد حرم الإسلام الزنى وسد كل الذرائع المؤدية إليها، وتكشف النساء، وإظهار زينتهن

28 أبو عبد الله الحلي. 1979. المنهاج في شعب الإيمان. تحقيق: حلمي محمد فودة. بيروت: دار الفكر. ج. 3. ص. 40.

29 أبو الحسن نور الدين الملا علي القاري. 2002. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت: دار الفكر. ج. 5. ص. 2056.

30 انظر: ما رهنليلي عبد الرزاق، وسلاسية حنين حمزة. 2017. " Faktor Zina dan Kesannya Dalam Kehidupan Remaja ". Jurnal Sains Insani – Pusat Pengajian Teras USIM. ج. 2. عدد (2): يونيو. ص. 6.

31 مسلم بن الحجاج. 2006. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. كتاب اللباس والزينة. باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات. ج. 3: 1680. رقم الحديث 2128.

32 يحيى بن شرف النووي. 1392. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. 14. ص. 110.

من أقوى الأسباب المؤدية إلى الزنى؛ مما يعرقل جميع خطط الدين الإسلامي لبناء مجتمع قوي في صحته وأخلاقه...³³.

الحديث الثالث: : روى أبو سعيد الخدري حديثاً أن الرسول ﷺ قال: "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد"³⁴.

وقد علمنا الرسول ﷺ من خلال هذا الحديث ما يتعلق بآداب السلوك بين الأفراد وإن كانت بين الأجناس المتساوية، ويقتضي هذا النهي فائدة الابتعاد عن الوسائل المحرمة المؤدية إلى الشذوذ الجنسي المحرم في الإسلام. قال مظهر الدين الزيداني: "لا يجوز أن يضطجع رجلان تحت ثوب واحد متجردين؛ فإنه إذا وصلت بشرة الرجل إلى الرجل لا يؤمن من هيجان شهوتهما وظهور فاحشة بينهما، وكذلك المرأتان إذا وقعت بشرة إحداهما إلى الأخرى لا يؤمن هيجان شهوتهما وظهور فاحشة بينهما، وهي أن تجامع إحداهما على بشرة الأخرى، ومجامعتهما مسح إحداهما فرجها بفرج الأخرى، وهذا حرام..."³⁵. ولا شك فيه أيضاً أن النظر والإفشاء إلى عورات الآخرين من الأجناس المتساوية تعد مما يحرك الشهوة، وتؤدي إلى ما شذ من الاتصال الجنسي مثل اللواط. قال عبد العزيز الراجحي: "والنهي هنا يفيد التحريم، فلا يجوز للرجل أن ينظر إلى عورة الرجل، ولا المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة؛ لأن هذا من أسباب الشر وتحرك الشهوة"³⁶، وقال في موطن آخر: "وفيه: تحريم إفشاء الرجل إلى الرجل، وإفشاء المرأة إلى المرأة، ومعنى الإفشاء: ملامسة جسده جسد الآخر من غير حائل بينهما؛ لأنه يفضي إلى اللواط، أو السحاق، عياداً بالله"³⁷.

وبالإضافة إلى ذلك، أجرى عدة باحثين إحدى الدراسات الحديثة عن بواعث تحث على مشاركة الطلاب في الجامعات بعاصمة كوالا لمبور حول خطر الشذوذ الجنسي، وأكدت تلك الدراسة أن من أهم البواعث فيها هي

³³ الدكتور عبد الرزاق الكيلاني. 1996. الحقائق الطبية في الإسلام. بيروت: الدار الشامية. ص. 203، 204.

³⁴ مسلم بن الحجاج. 2006. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. كتاب الحيض. باب تحريم النظر إلى العورات. ج. 1: 266. رقم الحديث 338.

³⁵ الحسين بن محمود مظهر الدين الزيداني. 2012. المفاتيح في شرح المصابيح. تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب. الكويت: دار النوادر. ج. 4. ص. 19.

³⁶ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي. 1432. شرح صحيح ابن خزيمة. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. ج. 5. ص. 15.

³⁷ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي. 2018. توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم. السعودية: مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي. ج. 1. ص. 578.

عدم الاهتمام بآداب السلوك ولو بين الأجناس المتساوية، حيث يمازحون بينهم بمزاح بذيء كملامسة السوءة ونحوها، مما يحرك شهواتهم بعد أن يعتاد هذا العمل مراراً³⁸.

ثانياً: الحث على الزواج

ومن السنن التي جعلها الله تعالى في الخلق سنة الزوجية، وهي لا تقتصر على إنسان فقط دون غيره من الخلق، بل تشمل جميع المخلوقات التي خلقها الله تعالى مكلفاً كانت أو غير مكلفة. قال الله تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾³⁹، وقال تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾⁴⁰. قال ابن كثير في تفسيره: "... أي: جميع المخلوقات أزواج: سماء وأرض، وليل ونهار، وشمس وقمر، وبر وبحر، وضياء وظلام، وإيمان وكفر، وموت وحياة، وشقاء وسعادة، وجنة ونار، حتى الحيوانات والنباتات، ولهذا قال تعالى: لعلكم تذكرون، أي: لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له..."⁴¹.

وعلاوة على ذلك، فقد خصّص الله تعالى بعض الآيات في القرآن التي تتعلق بسنة الزوجية بين الناس، حيث قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾⁴²، وأشار إلى أن الزواج سنة من سنن المرسلين في قوله: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾⁴³، وكذلك شجّع الأولياء على إنكاح الأيامي في قوله: ﴿وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾⁴⁴. قال أبو عبد الله القرطبي: "هذه المخاطبة تدخل في باب الستر والصلاح، أي زوجوا من لا زوج له منكم فإنه طريق التعفف، والخطاب للأولياء..."⁴⁵. والجدير بالذكر أن الغرب وإن كان مشتهراً بينهم بالفوضى الجنسية (Sexual Promiscuity)، ولكنهم مع ذلك اعترفوا بنفع

³⁸ انظر: نورمي مد أخير، وفضيلة عبد الله، ومحمد رحيم كمال الدين. 2019. "Faktor Pengaruhi Mahasiswa Terlibat " *Perdana: International Journal of Academic Research*. ج. 6. عدد (2). ص. 59.

³⁹ سورة يس، 36.

⁴⁰ سورة الذاريات، 49.

⁴¹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. 1419. *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 7. ص. 395.

⁴² سورة الروم، 21.

⁴³ سورة الرعد، 38.

⁴⁴ سورة النور، 32.

⁴⁵ أبو عبد الله القرطبي. 1964. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية. ج. 12. ص. 239.

الزواج في الحفاظ على الصحة الجنسية. وقد أثبتت إحدى التحليلات التي قام بها الجمعية الخاصة بواشنطن المعروفة باسم Family Research Council – FRC فاعلية الزواج في إخفاض حدوث الاتصال الجنسي قبل الزواج (Premarital Sex)، وانتشار مرض منتقل جنسياً (STD)، وفي تقليل ولادة خارج نطاق الزوجية⁴⁶. وانطلاقاً مما سبق، فقد أورد المحدثون في كتبهم عدة الأحاديث المتعلقة ببحث الرسول ﷺ على الزواج، منها:

الحديث الأول: روى عبد الله بن مسعود حديثاً أنه قال: لقد قال لنا رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"⁴⁷.

وقد أشار هذا الحديث إلى نقطتين وقائيتين تتعلقان بالصحة الجنسية، علّمها الرسول ﷺ، وترجعان إلى هدف واحد، وهو وقاية الإنسان إلى خطورة الزنى وما تشبهها من الجرائم. أما النقطة الأولى، فقد بيّنها الرسول ﷺ أن الزواج لمن استطاعه يعتبر أنفع طرق لحماية الإنسان من الوقوع في الزنى، وبالتالي عبّره الرسول ﷺ بصيغة "أحصن للفرج" للدلالة على شدة الإحصان. قال ابن حجر: "وقوله: أغض، أي أشد غضاً، وأحصن، أي أشد إحصاناً له ومنعاً من الوقوع في الفاحشة..."⁴⁸. ولا شك أن الوقوع في الجريمة سيضعف في حالة وجود البديل له من الوسائل المباحة، ولذلك قال ابن حجر في موطن آخر: "وبعد حصول التزويج يضعف هذا العارض فيكون أغض وأحصن مما لم يكن، لأن وقوع الفعل مع ضعف الداعي أندر من وقوعه من وجود الداعي..."⁴⁹.

وأما النقطة الثانية، فقد ذكرها الرسول ﷺ عن الصيام المسنون لمن لم يقدر على الزواج دفاعاً له عن الفاحشة، ووصفه الرسول ﷺ بالوجاء، فالوجاء في اللغة قد يعني معنى رض البيضتين؛ قيل: وجأ فلان الكبش، أي سل بيضتيه، وقد يعني معنى الضرب؛ قيل: وجأت الرجل ضربته⁵⁰. ويُفهم أن الصيام لمن لا يستطيع الزواج يدافع الإنسان عن شر شهوته مثل ما يفعله الوجاء. قال النووي: "وأما الوجاء، فبكسر الواو وبالمد، وهو رض

46 بردجيت ماهر (محلل بـ FRC). د.ت. "The Benefits of Marriage".

<https://downloads.frc.org/EF/EF11B13.pdf>. التصفح في: 17 يوليو 2021.

47 مسلم بن الحجاج. 2006. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. كتاب النكاح. باب استحباب

النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم. ج. 2: 1018. رقم الحديث 1400.

48 أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. 1379. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: عبد العزيز ابن باز. بيروت: دار المعرفة. ج. 9. ص.

109.

49 المصدر نفسه. ج. 9. ص. 109.

50 انظر: أبو الحسن علي بن خلف ابن بطلال. 2003. شرح صحيح البخاري لابن بطلال. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد.

ج. 4. ص. 26.

الخصيتين، والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة، ويقطع شر المني، كما يفعله الوجاء...⁵¹، وقال البيضاوي: "والمعنى: أن الصوم له يقع موقع الوجاء في كسر الشهوة، وتسكين الشبق"⁵².

الحديث الثاني: وقد روى أبو داود حديثاً في سننه أن الرسول ﷺ قال: "خير النكاح أيسره"⁵³. وقد ذكر الدكتور محمود النسيمي هذا الحديث في إحدى مطالب كتابه بعنوان "دواعم العفة"، وأكد بأن تدليل عقبات الزواج يعد من أهم الدوافع في إبعاد الإنسان عن مثيرات الغريزة الجنسية، حتى يسهل عليه الالتزام بالعفة. ولخص أيضاً أن الإسلام رغب المسلمين في الاهتمام بسلامة الدين، وحسن الأخلاق في أمر الزواج، والتفات نظره عن تكاثر الأموال والأمتعة فيه فقط، لأن استقامة الدين وحسن الأخلاق ستجعل صاحبهما ملتزمًا بحسن المعاشرة، وبالعامل لكسب الرزق، وتقديم متطلبات الزواج الكافية⁵⁴.

وبالإضافة إلى ذلك، إن الابتعاد عن التغالي في المهور والصدقات يعتبر سنةً من السنن التي حرص عليها الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين تيسيراً للزواج. قال أبو هريرة رضي الله عنه: "كان لنا صدقات إذ كان فينا رسول الله ﷺ عشر أواقي"⁵⁵. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ألا لا تغالوا في صدقات النساء، فإن ذلك لو كان مكرومة في الدنيا وتقوى عند الله، كان أولاكم بها رسول الله ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية"⁵⁶، والأوقية في عصرهم أربعون درهماً، وبالتالي يمكن القول أن الصدقات في عهد الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ما بين أربعمئة إلى خمسمئة درهم.

ثالثاً: النهي عن إتيان النساء في الحيض أو في دبرها

وقد أنزل الله تعالى آية خاصة في شأن الاعتزال الجنسي مدة الحيض، حيث قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ

51 يحيى بن شرف النووي. 1392. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. 9. ص. 173.

52 القاضي ناصر الدين عبد الله البيضاوي. 2012. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ج. 2. ص. 330.

53 أبو داود، سليمان بن الأشعث. 2009. سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: دار الرسالة العالمية. أول كتاب النكاح. باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات. ج. 3: 455. رقم الحديث 2117.

54 انظر: الدكتور محمود ناظم النسيمي. 1984. الطب النبوي والعلم الحديث. ج. 2. ص. 135-137.

55 مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير. 1972. جامع الأصول في أحاديث الرسول. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. السعودية: مكتبة الحلواني. ج. 7. ص. 10.

56 المصدر نفسه. ج. 7. ص. 8.

مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ⁵⁷ قال الطبري: "فاعتزلوا النساء في الحيض"، فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في حيضهن..."، ثم أورد قول ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسّر "فاعتزلوا النساء في الحيض" بـ "اعتزلوا نكاح فُروجهن"⁵⁸. وقد ذكر المفسرون أن الله تعالى أنزل هذه الآية ردًا على اليهود الذين بالغوا أنفسهم في اعتزال نسائهم أثناء حيضهن، وعلى النصارى الذين لا يباليون بذلك، فجامعوا نسائهم خلال هذه المدة، وبالتالي صحّح الإسلام هذين الاتجاهين الفاسدين، وأمر أتباعه بالتوسط بينهما، حيث لا يمنعهن مباشرة نسائهم فيما فوق السرة، وتحت الركبة⁵⁹.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الآية التي سبق ذكرها تدل أيضًا على حكم تحريم إتيان الزوجة في دبرها، كما ذكره القرطبي في تفسيره: "وقد حرّم الله تعالى الفرج حال الحيض لأجل النجاسة العارضة. فأولى أن يحرم الدبر لأجل النجاسة اللازمة"⁶⁰. وعلاوة على ذلك، وقد ذكر الله تعالى أيضًا في القرآن آية أخرى تقتضي حرمة إتيان الدبر، وهو قول الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ⁶¹﴾. قال الشنقيطي: "والمأمور بإتيانه: محل الحرث، ومعلوم أن محل حرث الأولاد ليس الدبر، وتدل عليه آية أخرى، وهي قوله تعالى: (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم)، لأن معنى: (ما كتب الله لكم)، أي: من الأولاد على أصح التفسيرين، وعليه جمهور العلماء، يعني: باشروهن ولتكن تلك المباشرة في محل ابتغاء الأولاد، ومعلوم أن الدبر ليس محل ابتغاء الأولاد..."⁶². ومن الأحاديث التي تتضمن النهي عن هذين الأمرين، هي:

الحديث الأول: عن أنس بن مالك، أن اليهود كانوا لا يجلسون مع الحائض في بيت، ولا يأكلون ولا يشربون، قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأنزل الله {ويسألونك عن الحيض، قل هو أذى، فاعتزلوا النساء في الحيض}، فقال رسول الله ﷺ: "اصنعوا كل شيء، إلا الجماع"⁶³.

57 سورة البقرة، 222.

58 محمد بن جرير الطبري. 2001. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر. ج. 3. ص. 723.

59 أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. 1430. التفسير البسيط. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ج. 4، ص. 174، 175.

60 أبو عبد الله القرطبي. 1964. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية. ج. 3. ص. 94.

61 سورة البقرة، 223.

62 محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. 2019. العُدْبُ النَّمِيْرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنَقِيْطِيِّ فِي التَّفْسِيْرِ. تحقيق: خالد بن عثمان السبت. بيروت: دار ابن حزم. ج. 3. ص. 557.

63 ابن ماجه، محمد بن يزيد. 2009. سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: دار الرسالة العالمية. ج. 1: 410. رقم الحديث

644. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

وقد أجمع المسلمون على تحريم مباشرة الحائض بالجماع في الفرج، واتفق أيضاً على إباحة مباشرتها فيما فوق السرة وتحت الركبة، واختلفوا في حكم مباشرتها فيما بين السرة والركبة في غير القبل والدبر، ورجح أكثر العلماء حكم تحريمها، واختار النووي أنها مكروهة كراهة تنزيه⁶⁴.

ولوحظ من هذا الحديث أن الرسول ﷺ فصل مفهوم اعتزال النساء في الحيض في الآية بالاعتزال الجنسي، ولا شك أنه من أجل رعاية صحة الإنسان الجنسية ووقايتها من ضرر الحيض المقذور. وقد أثبت الطب المعاصر بعض خطورة الاتصال الجنسي أثناء الحيض، منها أن الاتصال الجنسي في هذه المدة يعد عاملاً من العوامل الخطيرة في انتقال الكائنات الجنسية الممرضة من جنسين مختلفين مما يؤثر في صحة المسالك التناسلية، أو يطور إصابة مجموعة من أمراض STD كما تقدم ذكرها. وعلاوة على ذلك، إن الاتصال الجنسي في هذه الفترة هو العامل الخطير مما يسبب إصابة التهاب بطانة الرحم (Endometriosis) التي تزيد شدة ألم المرأة أثناء الحيض، وقد تؤدي أيضاً إلى بعض مشكلات الخصوبة لدى المرأة. ومن جانب آخر، فإن الاتصال الجنسي أثناء الحيض قد يؤثر سلبياً في الدافع الجنسي لدى الرجل، وصار عاجزاً جنسياً مؤقتاً، لسبب الرائحة الكريهة الصادرة عن المادة الحيضية للمرأة⁶⁵. وإن هذه الأضرار التي تلحق بالمرأة والرجل هي حقيقة الأذى التي ذكرت في قول الله تعالى المشير إليه آنفاً: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذىً فَأَعْتزلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾⁶⁶.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ملعون من أتى امرأته في دبرها"⁶⁷. وقد أورد ابن قيم الجوزية الحكم الكثيرة في تحريم الشرع إتيان الدبر، وتستوعب هذه الحكم في حق النساء والرجال على حد سواء، منها إن الدبر هو محل الأذى اللازم، بل يجلب هذا العمل لمفسدة انقطاع النسل، مع أن الهدف الأساسي للمعاشرة الزوجية هو إيجاد النسل وليس العكس. ونص ابن قيم الجوزية أيضاً على أن هذا العمل يقتضي تفويتاً لحق المرأة في الحصول على الوطاء الصحيح، ويلحق الضرر للرجل لأن الوطاء في الدبر لا يعينه على اجتذاب جميع ماء الرجل المحتقن، وبالتالي لا ينول على راحته بعد الاتصال الجنسي⁶⁸.

⁶⁴ انظر: يحيى بن شرف النووي. 1392. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. 3. ص. 204، 205.

⁶⁵ انظر: إلياس مارزوكوفاكس، وجورج سمونس. 2018. "Is Vaginal Sexual Intercourse Permitted during

MAEDICA – a Journal of Clinical Medicine". Menstruation? A Biblical (Christian) and Medical Approach

ج. 13. عدد (3): سبتمبر. ص. 186-188.

⁶⁶ انظر: الدكتور محمود ناظم النسيمي. 1984. الطب النبوي والعلم الحديث. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج. 2. ص. 117.

⁶⁷ ابن حنبل، أحمد. 2001. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة. مسند المكثرين من

الصحابة. مسند أبي هريرة رضي الله عنه. ج. 15: 457. رقم الحديث 9733. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

⁶⁸ انظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. 1994. زاد المعاد في هدي خير العباد. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج. 4. ص. 240، 241.

ومن جانب آخر، أثبت الطب المعاصر بعض الأضرار الصحية في إتيان الدبر أثناء الجماع. ومن أهم الأضرار التي أشار إليها الطب الحديث هي نقله للإصابات المنقولة بالاتصال الجنسي (Sexually Transmitted Infections – STI)، بل إنه يعتبر أخطر طرق الجماع في نقل هذه الفيروسات المضرة لدى النساء والرجال. وأقرت المكتشفات الحديثة أيضاً أن احتمال الإصابة بهذه الفيروسات من الجنس الشرجي أكثر في المستقيم - يعني النساء في العلاقة بين الجنس المغاير - على المدخل - يعني الرجال - بثلاث عشرة مرة⁶⁹. ولوحظ من خلال هذه النقاط الضرر العظيم الذي لأجله نهى الشرع عن إتيان الدبر، أو ما سماه الرسول ﷺ باللوطية الصغرى⁷⁰، وهو ذريعة مدخلة لوقوع لوط قبل بدءهم للشذوذ الجنسي بين الرجال. قال أبو بكر ابن المنذر النيسابوري: "وروي عن طاووس أنه قال: كان بدء عمل قوم لوط، فعل الرجال بالنساء"⁷¹.

رابعاً: مشروعية العدة للمطلقة

وقد وردت في القرآن عدة الآيات التي تنص على مشروعية العدة للمطلقة باختلاف أحوالها، مثل قوله تعالى في عدة المطلقة عموماً: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁷²، وقوله تعالى في عدة المرأة المتوفى عنها زوجها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾⁷³، وقوله تعالى في عدة المرأة الحامل، والمرأة الكبيرة اليائسة من الحيض، أو الصغيرة التي لا تحيض: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْكُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾⁷⁴، وقوله تعالى في التي ليست لها العدة لأنها لم تكن مدخولاً بها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾⁷⁵.

⁶⁹ انظر: مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC). 21 أبريل 2021. "HIV". [https://www.cdc.gov/hiv/basics/hiv-](https://www.cdc.gov/hiv/basics/hiv-transmission/ways-people-get-hiv.html)

[transmission/ways-people-get-hiv.html](https://www.cdc.gov/hiv/basics/hiv-transmission/ways-people-get-hiv.html). التصفح في: 17 يوليو 2021.

⁷⁰ ابن حنبل، أحمد. 2001. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة. مسند المكتبرين من الصحابة. مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. ج. 11: 309. رقم الحديث 6706. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

⁷¹ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري. 2004. الإشراف على مذاهب العلماء. تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد. رأس الخيمة: مكتبة مكة الثقافية. ج. 5. ص. 180.

⁷² سورة البقرة، 228.

⁷³ سورة البقرة، 234.

⁷⁴ سورة الطلاق، 4.

⁷⁵ سورة الأحزاب، 49.

وقد لخص فخر الدين الرازي في تفسيره جميع الأحكام التي تشير إليها هذه الآيات، حيث قال: "اعلم أن المطلقة هي المرأة التي أوقع الطلاق عليها ... وأما المنكوحه فهي إما أن تكون مدخولاً بها أو لا تكون، فإن لم تكن مدخولاً بها لم تجب العدة عليها ... وأما إن كانت مدخولاً بها فهي إما أن تكون حائلاً أو حاملاً، فإن كانت حاملاً فعدتها بوضع الحمل لا بالأقراء ... وأما إن كانت حائلاً فإما أن يكون الحيض ممكناً في حقها أو لا يكون فإن امتنع الحيض في حقها إما للصغر المفرط، أو للكبر المفرط كانت عدتها بالأشهر لا بالأقراء ... وأما إذا كان الحيض في حقها ممكناً فإما أن تكون رقيقة، وإما أن تكون حرة، فإن كانت رقيقة كانت عدتها بقرأين لا بثلاثة، أما إذا كانت المرأة منكوحه، وكانت مطلقة بعد الدخول، وكانت حائلاً، وكانت من ذوات الحيض وكانت حرة، فعند اجتماع هذه الصفات كانت عدتها بالأقراء الثلاثة على ما بين الله حكمها في هذه الآية ..."⁷⁶

وانطلاقاً مما سبق، تناولت بعض الأحاديث قضية العدة للمطلقة، وكشف حكمته العلماء في مؤلفاتهم، وأظهروا أوجه إعجازها، منها ما روته أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد اشتكت عينها، أفنكحلها؟ فقال رسول الله ﷺ: "لا" - مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: لا - ثم قال: "إنما هي أربعة أشهر وعشر، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول"⁷⁷. قال أبو العباس القرطبي مبيناً حكمة مدة أربعة أشهر وعشرة أيام كمدة العدة التي توفي عنها زوجها: "وإنما خص الله تعالى عدة الوفاة بأربعة أشهر وعشر؛ لأن غالب الحمل يبين تحركه في تلك المدة؛ لأن النطفة تبقى في الرحم أربعين، ثم تصير علقة أربعين، ثم مضغة أربعين، فتلك أربعة أشهر، ثم ينفخ فيه الروح بعد ذلك، فتظهر حركته في العشر الزائد على الأربعة الأشهر"⁷⁸، ويظهر أن القرطبي أكد بأن من حكم مشروعية العدة التأكد من براءة الرحم من الحمل، وهذا بلا شك لوقاية اختلاط ماء الرجلين في رحم المرأة الواحدة المؤدي إلى اختلاط الأنساب الذي أمر الشرع الابتعاد عنه.

وعلاوة على ذلك، روى الأسود بن يزيد النخعي عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: أمرت بريرة أن تعتد بثلاث حيض⁷⁹. وقد بين الدكتور زغلول النجار حكمة مدة ثلاث حيض كمدة العدة للمطلقة، حيث قال:

⁷⁶ أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي. 1420. مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. 6. ص. 433.

⁷⁷ البخاري، محمد بن إسماعيل. 2002. صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة. كتاب الطلاق. باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً. ج. 7: 59. رقم الحديث 5336.

⁷⁸ أحمد بن عمر أبو العباس القرطبي. 1996. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تحقيق: محيي الدين ديب ميسو وآخرون. بيروت: دار ابن كثير. ج. 4. ص. 285.

⁷⁹ ابن ماجه، محمد بن يزيد. 2009. سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: دار الرسالة العالمية. ج. 3: 224. رقم الحديث 2077. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

"العلم الآن يثبت لنا أن بطانة الرحم لا تسقط سقوطاً كاملاً في الحيض، ويسقط منها جزء، وهذه البطانة تتأثر بماء الرجل يتكون عندها مضادات حيوية ... وهذه المضادات تعمل ضد قيام الرحم بطرد ماء الرجل، أو بطرد الجنين إذا تكوّن، وهذه المضادات الحيوية لا يتخلص منها الرحم تخلصاً كاملاً بالحيضة الأولى، ويتخلص من ستين في المائة منها في الحيضة الأولى، وثلاثين بالمائة في الحيضة الثانية، وعشرة بالمائة في الحيضة الثالثة، ولذلك ثبت مختبرياً بأن رحم المرأة المطلقة لا يبرئ براءة كاملةً من آثار زواجها السابق، إلا بعد ثلاث حيضات كاملة، يعني ثلاثة شهور قمرية كاملة ..."⁸⁰. وتبدو جلياً حكمة انتظار المرأة مدة ثلاث حيض قبل الزواج بالجدد إن تريده، وهي تخلص رحم المرأة من المضادات الحيوية تخلصاً تاماً التي تمنع طرد ماء زواجها السابق، ولا شك أن هذا التخلص ضروري جداً كي لا تختلط الأنساب من رحم المرأة الواحدة.

ويمكن التلخيص أن من الأهداف الرئيسة في مشروعية العدة للمطلقة هي التأكد من براءة رحم المرأة من ماء زوجها من الزواج الماضي، ولأجل ذلك تنقضي عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بوضع حملها، ولو لم تبلغ مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، لأن رحمها قد برئ من آثار زوجها سابقاً بمجرد وضعها لحملها. ويشهد هذا الأمر ما قاله أبو هريرة رضي الله عنه: أنا مع ابن أخي - يعني أبا سلمة - فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: "قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها"⁸¹. ولذلك قال عبد الله بن مسعود: "من شاء لاعنته، ما أنزلت {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن} إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها، إذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت"⁸².

الخلاصة

بعد إتمام الدراسة عن الطب النبوي الوقائي في الصحة الجنسية، انتهى الباحث إلى مجموعة من النتائج، وهي على النحو الآتي:

⁸⁰ الدكتور زغلول النجار. 20 مارس 2010. "الإعجاز في عدة المرأة المطلقة". دروس صوتية في موقع يوتيوب.

<https://www.youtube.com/watch?v=UW7RBQPyFLs>

⁸¹ البخاري، محمد بن إسماعيل. 2002. صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة. كتاب تفسير القرآن. باب "وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً". ج. 6: 155. رقم الحديث 4909.

⁸² النسائي، أحمد بن شعيب. 1986. سنن النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. كتاب الطلاق. باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها. ج. 6: 197. رقم الحديث 3522. وصحح إسناده الشيخ الألباني.

الأولى: إن الطب النبوي الوقائي هو عبارة عن مجموعة من الإرشادات النبوية لوقاية الإنسان من الأمراض، من خلال الاهتمام بالقضاء على أسباب وقوع الأمراض قبل وصولها إلى الإنسان، ويشمل وقاية الإنسان من الأمراض السارية، ومنع انتشار العدوى إذا وقعت.

الثانية: وضعت منظمة الصحة العالمية تعريفًا وافيًا للصحة الجنسية، وهي: "حالة من العافية البدنية والانفعالية والنفسية والاجتماعية المتعلقة بالحياة الجنسية، لا مجرد انعدام المرض أو الخلل أو العجز".

الثالثة: ومن مظاهر الطب الوقائي في الأحاديث المتعلقة بالصحة الجنسية، هي: سد ذرائع الزنى والشذوذ الجنسي، والحث على الزواج، والنهي عن إتيان النساء في الحيض أو في دبرها، ومشروعية العدة للمطلقة.

الرابعة: سد الطب النبوي الوقائي ذريعة الزنى والشذوذ الجنسي عن طرق النهي عن خلوة الرجل بالمرأة، وتشنيع كشف المرأة عورتها أو عدم إتمامها، والاهتمام بأداب السلوك.

الخامسة: حث الطب النبوي الوقائي على الزواج لمن استطاعه، والصيام لمن لم يقدر عليه، والتيسير في الزواج عن طريق عدم المغالاة في صدقات النساء، وقاية للناس من خطورة الزنى.

السادسة: نهى الطب النبوي الوقائي الناس عن إتيان المرأة في الحيض، وفي الدبر لنجاستهما، ولأنهما جرتا إلى الأمراض الجنسية المضرة.

السابعة: أكد الطب النبوي الوقائي مشروعية عدة المطلقة الواردة في القرآن للتأكد من براءة رحم المرأة من آثار زوجها من الزواج السابق، وللابتعاد عن اختلاط الأنساب.

المصادر والمراجع

- [1] Ab Razak, Ma Razhanlaily. Hamjah, Salasiah Hanin (2017). *Faktor Zina dan Kesannya Dalam Kehidupan Remaja*. USIM: Jurnal Sains Insani Pusat Pengajian Teras. Vol. 2. No. 2.
- [2] Abu Dawood, Sulayman ibn al-Ash'ath al-Sijistani al-Azdi, (2009). *Sunan Abi Dawood*. Beirut: Dar al-Risalah al-'Alamiyyah. Tahqiq: Syu'aib al-Arnaut.
- [3] Ahmad ibn Hanbal, Abu 'Abdillah (2001). *Musnad Ahmad bin Hanbal*. Beirut: Muassasah al-Risalah. Tahqiq: Syu'aib al-Arna'uth.
- [4] Al-'Asqalani, Ibn Hajar (1379). *Fath al-Bari Syarh Shahih al-Bukhari*. Beirut: Dar al-Ma'rifah. Tahqiq: 'Abd al-'Aziz bin Baz.
- [5] Al-Baidawi, Nasir al-Din 'Abdullah (2012). *Tuhfat al-Abrar Syarh Mashabih al-Sunnah*. Kuwait: Wizarah al-Awqaf wa al-Syuun al-Islamiyyah.

- [6] Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (1422). *Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar Tuq al-Najah.
- [7] Al-Fanjari, Ahmad Syauqi (1991). *Al-Tibb al-Wiqai fi al-Islam*. Cairo: Al-Haiah al-Mishriyyah al-'Ammah li al-Kitab.
- [8] Al-Farahidi, Abu 'Abd al-Rahman (n.d). *Kitab al-'Ayn*. Beirut: Dar wa Maktabah al-Hilal. Tahqiq: Mahdi al-Makhzumi, Ibrahim al-Samirai.
- [9] Al-Halimi, Abu 'Abdillah (1979). *Al-Minhaj fi Syu'ab al-Iman*. Beirut: Dar al-Fikr. Tahqiq: Hilmi Muhammad Fudah.
- [10] Al-Kilani, 'Abd al-Razzaq (1996). *Al-Haqaiq al-Tibbiyyah fi al-Islam*. Beirut: Dar al-Syamiyah.
- [11] Al-Najjar, Zaghlul (2010). *Al-I'jaz fi 'Iddah al-Marah al-Mutallaqah*. <https://www.youtube.com/watch?v=UW7RBQPyFLs>
- [12] Al-Nasai, Ahmad bin Syu'aib (1986). *Sunan al-Nasa'i*. Aleppo: Maktab al-Mathbu'at al-Islamiyyah. Tahqiq: 'Abd al-Fattah Abu Ghuddah.
- [13] Al-Nasimi, Mahmud Nazhim (1987). *Al-Tibb al-Nabawi wa al-'Ilm al-Hadith*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- [14] Al-Nawawi, Yahya bin Syaraf (1392). *Al-Minhaj Syarah Shahih Muslim bin al-Hajjaj*. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-'Arabi.
- [15] Al-Qari, Al-Mulla 'Ali (2002). *Mirqat al-Mafatih Syarh Misykat al-Mashabih*. Beirut: Dar al-Fikr.
- [16] Al-Qurtubi, Abu 'Abdillah (1964). *Al-Jami' li Ahkam al-Quran*. Cairo: Dar al-Kutub al-Mishriyyah.
- [17] Al-Rajhi, 'Abd al-'Aziz (1432). *Syarh Shahih Ibn Khuzaimah*. Al-Maktabah al-Syamilah.
- [18] Al-Rajhi, 'Abd Al-'Aziz (2018). *Taufiq al-Rab al-Mun'im bi Syarh Shahih al-Imam Muslim*. Saudi Arabia: Markaz 'Abd al-'Aziz bin 'Abdillah al-Rajhi.
- [19] Al-Razi, Fakhr al-Din (1420). *Mafatih al-Ghaib*. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-'Arabi.
- [20] Al-Razi, Ibn Faris (1979). *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. Beirut: Dar al-Fikr. Tahqiq: 'Abd al-Salam Muhammad Harun.
- [21] Al-Razi, Zayn al-Din Abu 'Abdillah (1999). *Mukhtar al-Shihah*. Beirut: Al-Maktabah al-'Ashriyyah. Tahqiq: Yusuf al-Syeikh Muhammad.
- [22] Al-Syanqiti, Muhammad al-Amin (2019). *Al-'Adhbu al-Namir min Majalis al-Syanqiti fi al-Tafsir*. Beirut: Dar Ibn Hazm. Tahqiq: Khalid bin 'Uthman al-Sabt.
- [23] Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (2001). *Jami' al-Bayan 'an Takwil Ay al-Quran*. Cairo: Dar Hajr. Tahqiq: 'Abdullah al-Turki.
- [24] Al-Wahidi, 'Ali bin Ahmad (1430). *Al-Tafsir al-Basit*. Riyadh: Imam Muhammad bin Sa'ud Islamic University.
- [25] Al-Zaydani, Al-Husayn bin Mahmud Mazhar al-Din (2012). *Al-Mafatih fi Syarh al-Mashabih*. Kuwait: Dar al-Nawadir.
- [26] Centers for Disease Control and Prevention (2017). *Genital Herpes – CDC Fact Sheet*. <https://www.cdc.gov/std/herpes/stdfact-herpes.htm>
- [27] Centers for Disease Control and Prevention (2021). *Chlamydia*. <https://www.cdc.gov/std/chlamydia/default.htm>
- [28] Centers for Disease Control and Prevention (2021). *HIV*. <https://www.cdc.gov/hiv/basics/hiv-transmission/ways-people-get-hiv.html>
- [29] Fairuzabadi, Majd al-Din (2005). *Al-Qamus al-Muhit*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- [30] Goje, Kabiru (2014). *Al-Tibb al-Nabawi al-Wiqai: Dirasah Tahliliyyah fi Shihhah al-Biah wa Nazhafatuha*. USIM: The Malaysian Journal of Islamic Sciences.
- [31] Grey, Heather (2021). *Everything You Need To Know About Sexually Transmitted Diseases*. <https://www.healthline.com/health/sexually-transmitted-diseases>

- [32] Ibn ‘Abbad, al-Shahib (n.d). *Al-Muhit fi al-Lughah*. Al-Maktabah al-Syamilah.
- [33] Ibn al-Athir, Al-Mubarak bin Muhammad (1972). *Jami’ al-Ushul fi Ahadith al-Rasul*. Saudi Arabia: Maktabah al-Hulwani. Tahqiq: ‘Abd al-Qadir Al-Arnaut.
- [34] Ibn al-Mundhir, Muhammad bin Ibrahim (2004). *Al-Isyraf ‘ala Madhahib al-Ulamak*. Ras al-Khaimah: Maktabah Makkah al-Thaqafiyyah.
- [35] Ibn ‘Asyur, Muhammad al-Tahir (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. Tunisia: al-Dar al-Tunisiyyah.
- [36] Ibn Battal, ‘Ali bin Khalaf (2003). *Syarh Shahih al-Bukhari*. Riyadh: Maktabah al-Rusyd. Tahqiq: Abu Tamim Yasir bin Ibrahim.
- [37] Ibn Kathir, Isma’il bin ‘Umar (1419). *Tafsir al-Quran al-‘Azhim*. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah. Tahqiq: Muhammad Husayn Syams al-Din.
- [38] Ibn Majah, Muhammad bin Yazid (2009). *Sunan Ibn Majah*. Cairo: Dar al-Risalah al-‘Alamiyyah. Tahqiq: Syu’aib al-Arnaut.
- [39] Ibn Manzhur, Muhammad bin Mukarram (1994). *Lisan al-‘Arab*. Beirut: Dar Shadir.
- [40] Ibn Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr (1994). *Zad al-Ma’ad fi Hady Khair al-‘Ibad*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- [41] Maher, Bridget (n.d). *The Benefits of Marriage*. Washington DC: Family Research Council. <https://downloads.frc.org/EF/EF11B13.pdf>
- [42] Mazokopakis, Elias E. Samonis, George (2018). *Is Vaginal Sexual Intercourse Permitted during Menstruation? A Biblical (Christian) and Medical Approach*. MAEDICA: A Journal of Clinical Medicine. Vol. 13. No. 3.
- [43] Md Akhir, Noremy. Abdullah, Fadzilah. Kamaluddin, Mohammad Rahim (2019). *Faktor Pengaruhi Mahasiswa Terlibat Dalam LGBT Di Institusi Pengajian Tinggi Awam Di Lembah Klang*. Perdana: International Journal of Academic Research. Vol. 6. No. 2.
- [44] Muhammad, Balqadi (2014). *Al-Tibb al-Nabawi fi al-Mumarasat al-‘Ilajiyyah*. Tlemcen: University Abu Bekr Belkaid.
- [45] Muslim bin al-Hajjaj, Abu al-Hussein al-Naisaburi (n.d). *Shahih Muslim*. Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-‘Arabiyyah. Tahqiq: Muhammad Fuad ‘Abd al-Baqi.
- [46] World Health Organization (n.d). *Al-Shihhah al-Jinsiyyah wa Irtibatuha bi al-Shihhah al-Injabiyyah*. Geneva: World Health Organization.